ملامح التفسير العقلاني والعصري في تفسير الشيخ محمد الخال

د. عبدالله رسول نجاد

أستاذ مشارك-قسم اللغة العربية وآدابها-جامعة كردستان- سنندج -إيران

a.rasoulnejad@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/٩/١٥ تاريخ نشر البحث : ٢٠٢٥/٣/٩

الملخص :

القرآن بدعوته إلى التدبر في آيات الآفاق والأنفس، قد غرس في نفوس المسلمين حبّ العلم والمعرفة؛ فأخذوا يشتقون منه مباشرة علوما كثيرة مثل علم التفسير الذي يعدّ من أشرف العلوم وأُلّف آلاف التفاسير بأساليب متنوعة وبلغات مختلفة؛ لأن الشعوب الإسلامية التي اعتنقوا الإسلام ودخلوه راغبين، تأثروا بالإسلام ومفاهيمه السامية، فأتاحت شمولية تلك الثقافة وإنسانيتها، الفرصة أمام الشعوب الإسلامية في التفاعل والتجاوب معها، فشاركوا في رفدها بنتاجات فكرية ووجدانية ملتزمة عبّرت عن ضمير الإسلام، وتمخّضت عن تجربة إنسانية صادقة، خرجت عن نطاق التقليد إلى الإسهام حدَّ الابداع والخلق والابتكار، وظهرت بين الشعوب المسلمة علماء في جميع مجالات العلوم الإسلامية، بحيث يقول ابن خلدون: من الغريب الواقع أنّ حملة العلم في الملة الإسلامية، أكثرهم العجم، ومن تلك الشعوب كما يقول الشيخ الخال: الشعب الكردي النبيل الذي اعتنق الإسلام من أعماق قلبه وصميم فؤاده و نبغ من أبنائه علماء وأدباء يفوقون الحصر والعدّ؛ وكانت لهم أياد بيض ناصعة في نشر الدين الإسلامي ودعم الثقافة العربية وتدوين علومها وآدابها وضبط أحكام لغتها وكشفِ النقاب عن أسرارها وكان علماء الكرد إلى عهد قريب ركنا ركينا في بناء الحضارة الإسلامية. فمن هؤلاء العلماء هو الشيخ محمد الخال العالم والأديب المتشعب الأطراف صاحب الآثار العلمية والأدبية الكثيرة؛ منها تفسيره القيم باللغة الكردية، التفسير الذي لايقل قيمة عن التفاسير الجديدة المشهورة في العالم الإسلامي، والذي يغلب عليه الطابع العقلاني والعصري التجديدي باهتمامه بالموضوعات العصرية مثل مكافحة الجهل والتخلف، والدفاع عن حقوق المرأة، واستنهاض الشعب للحصول على الرقي وفق متطلبات العصر، والحديث عن الموضوعات العلمية الجديدة والمصطلحات الحديثة مثل الديمقراطية والاشتراكية وما يشابه ذلك، فيتصدى هذا البحث الزهيد وفق المنهج الوصفي التحليلي، لبيان أهم الميزات والملامح العقلانية والعصرية في هذا التفسير القيم. وبيان أهم مشابهات آراء الخال في تفسيره مع الآراء التفسيرية لأصحاب المدرسة التفسيرية الحديثة من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى المراغي .

الكلمات الدليلية: التفسير وأنواعه، تفسير الخال، آرائه التفسيرية، الملامح العصرية، المدرسة التفسيرية الحديثة.

المقدمة:

القرآن حبل الله المتين وهدي ربّ العالمين وشفاء ورحمة للمؤمنين، يهديهم إلى أقوم الطرق، وأودع فيه من البيان والأخبار والعلوم ما لو كان البحر مدادا لها، لنفد البحر قبل نفادها ومفخرة العرب في لغتهم، إذ لم يُتح لأمّة من الأمم كتاب مثله لا دينيّ ولا دنيويّ من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب، فحوّل العربية إلى لغة ذات دين سماويّ باهر فأحلّ في العربية ألفاظا جذلة فصيحة، كانت وراءها مفاهيم سامية، لم يكن العرب يعرفها وبفضل القرآن بدأت النهضة العلمية بين العرب وبقية الشعوب الذين

دخلوا الإسلام راغبين، كما يقول الدكتور شوقي ضيف:«بمرّ الزمن أخذت تتكون حول القرآن علوم كثيرة لا نبالغ إذا قلنا: إن كل ما كسبه العرب من المعارف إنّما كان بفضل ماغرس فيهم القرآن من حبّ العلم. وقد أخذوا يشتقون منه مباشرة علوما كثيرة كعلم القراءات وغيره من العلوم التي عرض لها السيوطي في كتابه"الاتقان في علوم القرآن" ويقع في مجلدين يصور فيهما ما انبثق حوله من علوم مختلفة كعلم التفسير وعلم أسباب النزول و...ولا نبالغ إذا قلنا إنّ العلوم الإسلامية كلها، إنّما قامت لخدمته، فهو الذي هيّأ بقوّة لنهضة العرب العلميّة.»(ضيف، د.ت:32).فانتشرت اللغة العربية بانتشار الإسلام في الأقاليم المختلفة و أقبلت الشعوب التي ارتضت الإسلام دينا، على الثقافة الإسلامية وتعلم لغتها، أي اللغة العربية؛ فأتاحت شمولية تلك الثقافة وإنسانيتها، الفرصة أمام الشعوب الإسلامية في التفاعل والتجاوب معها، فشاركوا في رفدها بنتاجات فكرية ووجدانية ملتزمة عبّرت عن ضمير الإسلام، وتمخّضت عن تجربة إنسانية صادقة، خرجت عن نطاق التقليد إلى الاسهام حدَّ الابداع والخلق والابتكار، فكانت تلك الثقافة عاملا مهما من عوامل التطلع إلى تحقيق تكامل الشخصية لتلك الشعوب والتدرج في مدارج التقدم والرقيّ.(حسن أحمد،2010: 28).أما إقبال الشعب الكردي على الثقافة الإسلامية واللغة العربية كان مثل سائر الشعوب المسلمة، إقبالاً عن رغبة وحُبّ؛ لأنهم وجدوا في الإسلام وتعاليمه السمحة، ضالّتهم طوال القرون، وبعد أن عانوا من قسوة جيرانهم معاناة شديدة، منذ أن فقدوا سيادتهم بعد سقوط حكومة الميديين، قبل 550سنة قبل الميلاد. وتشير كثير من المصادر القديمة والموثقة وبعض المصادر الحديثة إلى اتصال الأكراد بالدين الإسلامي قبل الفتوحات الإسلامية ولقاء أشخاص منهم مع النبيّ واعتناقهم الإسلام ونقله إلى قومهم. وبعد أن بدأت الحروب بين الساسانيين والمسلمين؛ انعقدوا مع المسلمين معاهدات وفتحوا أبواب مدنهم للمسلمين صلحا ونوافذ قلوبهم للاسلام وتعاليمه السمحاء رغبة.لأنهم كانوا يعانون من الساسانيين، قرونا مديدة، أنواعا من الظلم و الاضطهاد العديدة. ولم يعرفوا معنى الهدوء والاستقرار جراء الحروب المدمرة بين الفرس والروم؛ الحروب التي تُضرم نيرانها في بلاد الأكراد وترجع المنتصر بالغنائم إلى موطنه مختالا فخورا، وتبقي الخراب والدمار في ساحة الحرب للسكان الأكراد وتنتقم المنهزم دمائه المهراقة وأمواله المسلوبة من السكان المظلومين الذين لم ينالوا من انتصار المنتصرين سوى قتل أبنائهم وهدم بلادهم؛ فكأنهم بين حجري رحى لا تتوقف. فهل يتوقع من شعب هذا وذاك نصيبه من الفرس والروم أن يضحّي بثمالة عيشه لأحدهما أو يتخذهما ثِمالا؟!! لا والله يعدّ ذلك محالا. هناك غير قسوة الساسانيين وظلمهم، عوامل كثيرة أخرى تسبب أن ينظر ذلك الشعب المظلوم، إلى الإسلام وفتوحاته، نظرة تحرير وتوقير، رغم بعض الخروقات التي ربما حدثت بسبب وجود قلة قليلة في الجموع الكثيرة من الجيش الفاتح، من ذوي الأطماع التافهة، من الذين لما يدخل الإيمان شغاف قلوبهم. من تلك العوامل الإيجابية، وجود المبادئ السمحة العادلة في الدين الإسلامي و شموليتها وإنسانيتها، والتزام الكثرة الغالبة من أصحابه آنذاك التزاما عمليا وجديّا بتلك المبادئ، و لو كانت على أنفسهم، ومنها الحقائق التي اعترف بها القريب والبعيد، من أنّ المسلمين لم يجبروا أمّة ولا شعبا على ترك دينهم أو لغتهم؛ بل كانوا يحمون المعابد والكنائس ويعطون مقاليد حكم البلاد المفتوحة إلى أبنائها بعد انقيادهم للحكم الإسلامي. ويقول االأستاذ روزبياني: بما أن الفرس والساسانيين كانوا يذلون الأكراد؛ فالجيش الإسلامي استطاع بمعونة الأكراد أن يستولي على الساسانيين في المناطق الجبلية الوعرة(روزبهاني، 1996: 157) يؤكد االأستاذ مسعود محمد على فرح الأكراد بقدوم الجيش الإسلامي لينقذهم من ظلم الفرس والرومان.(مسعود محمد،مجلة المجمع العلمي الكردي،العدد5،ص50)

إنّ ما نراه من الإسهام الفعال والنشاطات المستمرة لأبناء الشعب الكردي في نشر الدين الإسلامي وخدمة كتابه، بخلق المآثر والآثار الرائعة في العلوم الإسلامية مثل تفسير القرآن؛ خير دليل على أنّ هناك صلة وديّة بين الإسلام والأكراد وهناك خدمات متقابلة بينهما، فقد قدّم الإسلام للشعب الكردي خدمة بنَّاءة عريقة مستمرة، بحيث ساعد هذا الشعب المضطهد تحت ظلم المسيطرين، ليقوم من جديد ويحيي حياته المادية والمعنوية ويحرر نفسه من قيود الاستعباد، فالشعب الكردي الذي تحرر بسبب الإسلام وثقافته من ماضيه المؤلم المظلم، فقد شمّر عن ساعد الجدّ في خدمة الإسلام سياسيا، فشارك في الحروب ضدّ أعداء هذا الدين و أبلي بلاء حسنا، كما يشير االأستاذ عبدالغني المنشاوي إلى نموذج من ذلك، في قصيدة حول سيرة بطل الشرق والإسلام، صلاح الدين يوسف بن أيوب:

هذا مقام العلا والفخر والغلب — فغَنِّ بالنصر يا صنّاجة العرب
طرّب لنا واملأ الدنيا به نفحا — وحلّ منه صدور الصحف والكتب
وهزّ بالفخر عطف الشرق في عجب — كم في حياة صلاح الدين من عجب
يا طالما امتحنت بالهمّ همته — فما اشتكى في سبيل الله من نصب
الصبر ميراثه والصبر عنصره — صبر ابن أيوب في لحم وفي عصب
بيضت بالكرد وجه الكرد فأتلقوا — كواكبا في سماء المجد والحسب
ردّوا الحياة على الإسلام وابتهجوا — بالموت محتسبا إثر محتسب
أعيا جهادك قوما أبطنوا حسدا — وأظهروا عجبا أدعى إلى العجب:
أينصر الدين كرديّ!! فقل لهم: — الدين لله،لا للكرد والعرب.(زكي بيك،1947: 251)

وشارک الشعب الكردي في خدمة الإسلام علميا وفكريا وأقبلوا على تعلم اللغة العربية إقبالا رائعا، لفهم القرآن والنصوص الدينية، فوجدوا أنفسهم أمام لغة تأسر القلوب وتأخذ بالألباب، فتضافرت جهود الكرد لتوكيد الربط بين اللغة العربية وفهم القرآن، وظهر في القرون المختلفة علماء من بين الأكراد أخذوا حلبة السبق من الآخرين في خدمة الثقافة الإسلامية واللغة العربية. وينسب إلى الغزإلى بأنّه قال:إن الثقافة الإسلامية في بعض فتراتها الزمانية، قد اعتمد على ثلاثة أعمدة، وهم الآمدي، الدينوري والشهرزوري؛ ولولاهم لربما، لم تستقم كما هو حقّها.(جزيري،1361ش :5؛ النودهي، 1976: 7/2) ويشير االأستاذ محمد الخال إلى خدمات الشعب الكردي للدين الإسلامي ويقول:«من تلك الشعوب التي سجّل لها التاريخ بمداد من الذهب على صفحات الكون، جهودا فائقة في سبيل خدمة الدين والثقافة الإسلامية والأدب العربي، الشعب الكردي النبيل الذي آمن من أعماق قلبه وصميم فؤاده، والذي لقّح الحضارة العربية والأدب العربيّ بلقاحه وأفكاره السامية، وأساليبه الرفيعة، وإنّ ما قدّمه هذا الشعب في مختلف أدوار التاريخ الإسلامي، من الخدمات العلمية العظيمة الخالدة، لأمرٌ واضح جليٌّ لكل ذي بصيرة في التاريخ الإسلامي، و لقد نبغ من أبنائه علماء و أدباء يفوقون الحصر والعدّ؛ كانت لهم أياد بيض ناصعة في دعم الثقافة العربية و تدوين علومها و آدابها و ضبط أحكام لغتها وكشفِ النقاب عن أسرارها، وكانت- ولاتزال-آثارهم بالعربية ونتائجهم الفكرية ومؤلفاتهم العلمية، في مختلف العلوم والفنون الإسلامية، تُدرس في مدارس العواصم والحواضر الإسلامية وكان علماء الأكراد إلى عهد قريب ركنا ركينا في بناء الحضارة الإسلامية.» (الخال،1957: 3) ومن خير الشواهد على رغبة الأكراد في تعلم العلوم الإسلامية وتعليمها وجود الأسر العلمية العريقة في جميع أنحاء كردستان، بحيث لا نتورق كتابا من كتب طبقات العلماء أو المشاهير، إلّا ونرى أسماء عشرات من العلماء من السلالات الكردية. ومن الشواهد الأخرى على هذه الصلة الودية المستمرة بين الأكراد والدين الإسلامي ، هو وجود المدارس الدينية والجوامع والمساجد في كل ربوع كردستان، لا في المدن والقصبات فحسب، بل وفي كل القرى والأرياف توجد مدارس دينية ساذجة تسمى الحجرات، جُوَيرات المساجد، المدارس الدينية الساذجة التي كانت طوال قرون متمادية الينبوع الوحيد الصافي والمنهل الزلال الوافي بجميع العلوم ومصادر المعرفة في المجتمع الكردي. وطلاب تلك الحجرات على تعبير االأستاذ مسعود محمد، كانوا السفراء المتجولين بين بقاع كردستان الأربعة. (محمد،1973: 274/1) وتوجد روايات، تؤيد كثرة المدارس الدينية واهتمام الناس والولاة بها ، كما يروي في المجلد الثالث من مذكرات السائح أوليا چلبي الذي زار كردستان في القرن الحادي عشر، أنه رأى بأم عينيه في الجامع الكبير بدياربكر، ثمانين حلقة درس في آن واحد، وكما أنه رأى فيها مدارس كثيرة وعامرة؛ كل منها مختصة بعلم معين، كمدرسة مسجد النبي ومدرسة الإيبارية المختصة بعلم البيان ومدرسة مسجد خسروباشا المختصة بعلم الكلام ومدارس للفقه والتفسير والتصوف وبقية العلوم(مذكرات اوليا چلبي المترجم إلى الكردية، 2018: 46-49) ويروى أن أمير رواندوز، حينما استولي على أربيل، أصدر أمرا منع بموجبه البقاء في أربيل لأيّ عالم لا يقوم بالتدريس، كما أمر بأن يكون في كل قرية لا تقِلُّ عن خمسين بيتا ضمن إمارته، عالم أو مدرسة ينهل فيها طلاب العلم وأوجب على سكان هذه القرى تأمين معيشة الطلاب ورعايتهم. .هكذا كان الأمر في كوردستان إيران ولم تكن المدارس الشهيرة كمدرسة دار الإحسان في إمارة أردلان بسنندج أو مدارس موكريان، بأقل شهرة من المراكز العلمية المشهورة آنذاك في العالم الإسلامي، لأن أمراء الكرد رغم وجود الاضطرابات السياسية في أماراتهم، إلّا أنهم كانوا في تسابق مستمر لخدمة العلماء وبناء المدارس ودعوة العلماء النابهين للتدريس وشراء الكتب المطبوعة والمخطوطة القيمة ووقف الأراضي والبساتين المثمرة على المدارس والمساجد وطلبتها و بذلك، ازدهر العلم و كثرت المدارس وازدادت عدد طلابها؛ فمثلا مدرسة«قبهان» في العمادية والتي كانت

مركزا علميا خلال سبعة قرون، وصل عدد طلبتها أحيانا إلى أربعمأة طالب وعدد مُدرسيها إلى ثلاثين مُدرسا.(الچوم حيدري،2006 : 30)

بعد هذا البيان المسهب حول ما قدمه العلماء الأكراد من الخدمات الرائعة للثقافة الإسلاميه والقرآن الكريم؛ نتصدى بعد بيان موجز حول تفسير القرآن، أساليبه، أنواعه وتطوره طوال العصور، لبيان ميزات إحدى أنواع التفسير وهو التفسير العقلي والعصري ثم ندرس تفسير القرآن الكريم باللغة الكردية للعالم الكبير شيخ محمد الخال، لنجيب على السؤالين التاليين:

الف) ماهي أهم ملامح التفسير العقلاني والعصري في تفسير شيخ الخال؟

ب) وما هي أهم المشابهات بين تفسيره وبعض التفاسير العصرية المشهورة مثل تفسير المنار والمراغي؟

2-علم التفسير:

علم التفسير من أهم العلوم الإسلامية التي اعتنى بها المسلمون من عصر النبوة إلى عصرنا الحاضر.

التفسير لغة: مأخوذ من «فَسَر» وهو الإبانة وكشف المُغطّى(القاموس،مادة فسر) وجاء في لسان العرب:الفسر: البيان.فسَر الشيء يَفسِرُهُ بالكسر ويفسُرُهُ بالضمّ و فَسَّرَ: أبانه والتفسير مثله. الفسرُ كشفُ المغطّى، والتفسير، كشف المراد عن اللفظ المشكل.(لسان العرب، مادة فسر) ومنه قوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ (الفرقان:33) أي تفصيلا. وقال أبوحيان في البحر المحيط:«..ويطلق التفسير أيضا على التعرية للانطلاق، قال ثعلبُ: تقول: فَسَرتُ الفرسَ: عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري.(أبوحيان،د.ت:361/6) ومن هذا، يتبين لنا أنّ التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسّي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول.(الذهبي، 1976: 11/1)

التفسير اصطلاحا: بيان معنى الآية و شأنها وظروفها بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة.(العطار،1979: 19) وقيل: التفسير، علم يبحث عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (الزرقاني، د.ت: 3/2).

2-1-مراحل التفسير:

إن علم التفسير من أشرف العلوم قدرا، لشرف موضوعه وأهميّة غاياته؛ ولقد مرّ بمراحل مختلفة من عصر النبيّ(ص) إلى أيامنا المعاصر، وكتبت آلاف التفاسير بأساليب ونزعات مختلفة، من التفسير النقلي المأثور إلى التفسير العقلى المبني على الرأي، والتفسير التأويلي العرفاني والرمزي الفلسفي، والتفسير الفقهي والكلامي وأخيرا التفسير العلمي بمعنى التفسير المطابق للعلوم التجريبية الحديثة، ثم التفسير العصري الذي يهتم بالموضوعات العصرية التي تهم الفرد والمجتمع الإنساني المعاصر. وتكملة للفائدة في فهم هذه المراحل، نشير بإيجاز إلى ما جاء به االأستاذ الذهبي في كتابه القيم"التفسير والمفسرون" فهو يذكر في مقدمته أربع مراحل كالتإلى:

المرحلة الأولى: تبدأ في عصر النبي والصحابة، فكان النبي يبين للناس ما نزّل إليهم من ربّهم وهم يأخذونه منه ما يصعب عليهم من فهم القرآن.

المرحلة الثانية: تبدأ في عصر التابعين وبانصرام عهد الصحابة تظهر مدارس تفسيرية على أيدي مشاهير العلماء من التابعين؛ كمدرسة مكة على أيدي تلاميذ ابن عباس، مثل سعيد بن جبير، مجاهد وعكرمة و.. و كمدرسة المدينة على أيدي أتباع أبيّ بن كعب، مثل أبي العالية، محمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم؛ و كمدرسة العراق التي قامت في عهد عبدالله بن مسعود واستمرّ على أيدي أمثال علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع والحسن البصري وقتادة وغيرهم.

المرحلة الثالثة: تبدأ من العصر العباسي وتمتد إلى العصر الحاضر، هذه المرحلة من أهم المراحل وأوسعها؛ شاهد التفسير فيها تطورات كثيرة: من انفصال التفسير عن أبواب الحديث واستقلاله وظهور أول االتفاسير المرتبة حسب الترتيب القرآني سورة سورة، ثم حذف أسانيد الروايات التفسيرية ودخلت الروايات الضعيفة و الموضوعة والاسرائيليات في االتفاسير؛ ثم امتزجت الآراء التفسيرية للمفسرين بالمرويات المأثورة وتوسعت دائرة التفاسير المبنية على العلوم الموجودة آنذاك؛ بحيث دخلت موضوعات كل العلوم في االتفاسير وكان يغلب على كل تفسير لون العلوم التي كان المفسر متضلعا فيها؛ فمثلا كان ابن

سيناء(428ه.ق) بتوجيهاته الفلسفية العجيبة، يعُدُّ الإيماء والرمزية ضروريا لكلام الأنبياء وأمثال الغزالى(505) وابن أبي الفضل المرسي(655ه.ق) والسيوطي(911ه.ق) وابن العربي، يدّعون استخراج جميع العلوم الظاهرة والباطنة والموجودة وما سيوجد، من القرآن الكريم.(الغزإلى،د.ت:257/1-258 ؛ السيوطي،1985: 13-20).

المرحلة الرابعة: فقد خصّ الذهبي هذه المرحلة بالتفسير وألوانه في العصر الحديث، وعدّ أربعة ألوان له: اللون العلمي، اللون المذهبي، اللون الإلحادي واللون الأدبي الاجتماعي.(الذهبي،1976: 8/1-13). وبما أن تفسير الأستاذ محمد الخال تفسير عصري نطيل بعض القول حول لونين من االتفاسير العصرية وهما التفسير العلمي والتفسير الأدبي الاجنماعي.

2-2-التفسير العلمي

بما أنّ مفهوم العلم ومعناه الاصطلاحي، يتفاوت في العصور المختلفة، نشير بداية إلى أنواع العلوم وفق مناهجها وغاياتها البشرية: الأول العلوم التجريبية التي تبتني على الحس والتجربة ويشمل قسمين: العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء وغيرهما، والعلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وغيرها. والنوع الثاني هو العلوم العقلية، كالمنطق والفلسفة والحساب وغيرها. النوع الثالث هو العلوم النقلية كالتاريخ واللغة. وهناك تعريف أو تقسيم آخر للعلوم حسب ما يستنبط من آيات متعددة في القرآن الكريم:« العلم الذي نوّه به القرآن وحفلت به آياته، يشمل كل معرفة تنكشف بها حقائق الأشياء وتزول بها غشاوة الجهل والشك من عقل الإنسان، سواء كان موضوعه الكون والطبيعة، أم كان موضوعه الإنسان أو الوجود بأسره أو كان موضوعه الغيبيات، وسواء كانت وسيلة معرفته الحس والتجربة، أم كانت وسيلته العقل والبرهان، أو كانت وسيلته الوحي والنبوة».(سقا، 2010: 41/1).

والتفسير العلمي كمصطلح يراد منه: إما تحكيم الاصطلاحات العلمية في العبارات القرآنية والاجتهاد في استخراج العلوم والآراء الفلسفية منها.(الذهبي،1976: 474/1) وإما يراد بالتفسير العلمي استخدام المفاهيم والموضوعات العلمية المختلفة لفهم العبارات القرآنية. من أشهر العلماء القداما الذين وافقوا التفسير العلمي ودافعوا عنه، هم الغزإلى وابن أبي الفضل المرسي وابن العربي والسيوطي ومن أشهر المخالفين لهذه النحلة،هوأبوحيان الأندلسي(745ه) وأبو إسحاق الشاطبي(790ه) واللخمي(790ه).فقد عقد الغزإلى فصول كتابه"جواهر القرآن" على أساس أن العلوم متشعبة من القرآن، فبعد الإشارة إلى انشعابات أنواع العلوم، قال:« هذه العلوم، ما عددنا وما لم نعد؛ ليست أوائلها خارجة عن القرآن، فإنّ جميعها مغترفة من بحر واحد، من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحر الأفعال» (الغزالى،د.ت:25-26) ووسع المرسي القول في احتواء القرآن على العلوم بأنواعها واستدل بأدلة من القرآن، حتى عدّ أصول الصنايع وأسماء الآلات وجميع ما وقع وما يقع في الكائنات، ما يحقق معنى قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنا فِي الكِتابِ مِنْ شَيئ﴾ (الأنعام:38) و كما أشرنا أن الشاطبي الفقيه الأصولي كان من أشهر مخالفي التفسير العلمي، ويستدل لرأيه في كتاب "الموافقات"، بعدم ورود هذا النوع من التفسير، من السلف والتابعين الذين كانوا أعرف الناس بالقرآن وعلومه، ويرى أن علم التفسير مطلوب فما يتوقف عليه فهم القرآن على كل ما يضاف علمه إلى العرب، خاصة ما يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فالمعاني التي لا عهد للعرب بها؛ غير معتبرة والقرآن إنّما أنزل بلسانها و على معهودها، وأمّة العرب كانت أمّة أميّة.(الشاطبي،1417ه: 127/2). وفي العصر الحدبث، بعد أن اتسعت العلوم الجديدة وتغيّرت جميع مناحي حياة البشر بسبب إنجازات تلك العلوم، لقد أقبل عليه مفسرون واستفادوا من قواعدها ومنجزاتها، لتفسير مفاهيم الآيات القرآنية وكانوا فريقين، كما كان القدماء، فريق كانوا يبالغون في ذلك، بحيث كانوا يشيرون بأدنى مناسبة بين الآيات القرآنية وبين العلوم الجديدة، إلى تفاصيل من تلك العلوم وكانوا ينتقدون المفسرين القداما، بعدم اهتمامهم بكثير من الآيات الكونية الموجودة في القرآن ويقولون: أليس بظلم للقرآن أن يكتب آلاف الكتب حول ما في آية من آياته، ترتبط بعض الارتباط بالأحكام الفقهية؛ بينما هناك أكثر من ألف آية تتحدث عن المظاهر الكونية والطبيعية من السماء والأرض وما بينهما ولم يُحظ بما يستحقه من اهتمام المفسرين. وحتى كان «من بينهم من توسّع في ذلك توسعا غير مُرضٍ فوصل الأمر به، أن طوّع آيات كتاب الله ولوّى عنق نصوصه لفهمه السقيم وتصوراته الخطأ، فتمحّل في ذلك وتأوّل، وأبعد النجعة وتفلسف، فأخرج نصوص البيان الواضحات إلى معانٍ ينبو منه سطوع اللغة ووضوحها، ويأباها العقل ويرفضها السياق، كل ذلك مع محبّة وحسن نيّة، وعاطفة جارفة جنحت بصاحبها عن حدّ الاعتدال، ظنّاً منه أنّ هذا الصنيع ينصر الله ورسوله ويؤيد كتابه ويعزّه».(سقا،2010: 15/1 المقدمة) و منهم من راعى الأصول الصحيحة للتفسير وضوابط التأويل السليم التي تنسجم مع الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم، ألا وهو هداية الخلق ودلالتهم إلى الحق، من دون إفراط وتفريط في الفهم، مبتعدة عن تحميل النصوص ما لا تحتمل مع التأكيد على أن القرآن ليس كتاب علوم أو نظريات علمية, وأنّه إنّما يشير إلى بعض الحقائق العلمية في سياقات تنسجم مع وظيفة الهداية التي جاء بها.(نفس المصدر)

2-3-التفسير الأدبي والاجتماعي

وبعد النهضة العلمية الحديثة في العالم وتأثيرها علي جميع مناحي الحياة في العالم العربي والإسلامي؛ بدأ العلماء المسلمون في مجال التفسير، يسايرون هذه الموجة ويجددون في التفسير بعض التجديد، فأوجدوا ألوانا جديدة من التفسير، كاللون العلمي الذي أشرنا إليه آنفا، ثمّ توجّهوا إلى لون جديد يسميه الذهبي باللون الأدبي والاجتماعي، فحاولوا فيها إلباس التفسير ثوبا أدبيا اجتماعياً، يظهر روعة القرآن ويكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية؛ فكشفوا في هذا اللون من التفسير، سنن الله في الكون والاجتماع ونُظُم الدمار والعمران من مفاهيم آيات القرآن وعالجوا في ظلالها مشاكل البشر عامّة ومشاكل الأمة الإسلامية خاصّة. وأشاروا إلى سنن النمو والتقدم في المجتمعات وكذلك سنن التخلف والإنهيار. من رواد تلك المدرسة هو الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا والشيخ مصطفى المراغي الذين وقفوا في تفاسيرهم، موقف الناقد البصير من الإسرائيليات والروايات الضعيفة والموضوعة وكانوا بعيدين من التأثر بالمذاهب الفقهية والكلامية والمجادلات التي لا طائل تحتها، وبما أن كاتب هذه الأسطر يرى تأثر الشيخ الخال في تفسيره، بهؤلاء الرواد، فبعد تعريف موجز لتفسيره، مميزاته وأسلوبه وبيان أهم ملامح التفسير العقلي والعصري فيه، يأتي ببعض مشابهات تفسير الخال، مع تفسير بعض من هؤلاء الرواد.

3-الشيخ محمد الخال شخصيته وآثاره

قبل أن نتطرق إلى تفسيره القيم نشير بإيجاز إلى حياته الشخصية والعلمية، الشيخ محمد الخال ابن الشيخ علي ابن الشيخ أمين الخال ويصل نسبه في الجد الحادي عشر، إلى السيد حسن الجوري العالم الكبير الشهير بالمصنف، لكثرة تصانيفه وفي الجد الخامس والعشرين، يصل نسبه إلى العالم السيد محمد المشهور ببير خضر الشاهوي، إلى أن يتصل نسبه بالإمام علي ابن أبي طالب. ولد الشيخ الخال سنة 1904 في محلة كويجا«گويژه» بمدينة السليمانية في بيت عريق في العلم والدين، وتلمذ على أكابر العلماء بداية من والده وجده ثم الأساتذة المشهورين في المنطقة؛ إلى أن تخرج لدى العلامة محمد بن عبد الله الجلي وقيل لدى الشيخ عمر ابن القرداغي وقيل عند االأستاذ الملا أفندي الأربيلي.(عمر علي محمد، 2005: 24) فقد اشتغل بجانب التدريس وتربية تلامذة أفاضل، بمشاغل كالقضاء والعضوية في المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي؛ ثم جمع ثمرة تحصيله وتدريسه ومشاغله الهامة وأسفاره العلمية إلى البلدان الإسلامية والعالمية، في آثاره النفيسة من الكتب والمقالات والحواشي والتعليقات على الكتب العلمية الإسلامية المشهورة. ومعظم آثاره مطبوعة في مجالات التفسير والفكر الإسلامي والأدب واللغة وإحياء ذكرى علماء الأكراد وآثارهم مثل البيتوشي والنودهي والزهاوي وغيرهم؛ فآثاره تدل على اهتمامه بثلاثة أثافي ثقافة أمته ومجتمعه ألا وهي الثقافة الدينية والقومية والعصرية.« الحديثة» ويبدو في آرائه، أنه لم يُهمل جانبا من هذه الجوانب الثلاثة على حساب الاهتمام بالجانبين الآخرين؛ فقد كان في آن واحد، مسلما كرديا مثقفا، وآخى بين هذه الجوانب بأفكاره وآثاره ولا أرى حاجة ماسة للتعريف بآثاره لأنه قد كتب حول شخصيته وآثاره، كتب ومقالات ورسائل جامعية كثيرة، فنكتفي ببيان موجز حول تفسيره القيم.

3-1-تفسير الخال وأهم ميزاته

فقد بدأ الخال بتفسير القرآن في مراحل، بداية كتب تفسير الجزء الثلاثين سنة 1932، وفق منهج الشيخ محمد عبده وفي المرحلة الثانية كتب في سنة 1939 إلى سنة 1949 مقالات تفسيرية حول آيات منتخبة في موضوعات دينية واجتماعية، كعظمة الإسلام وشخصية الرسول والدفاع عن الوطن وحقوق المرأة وأحكام الطلاق وغير ذلك؛ ربما كان الخال في كتابة التفسير المقالي الصحفي أيضا، قد اقتفى واتبع أسلوب رائدي الفكر الإصلاحي وهما الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، في كتابتهما التفسير في قالب مقالات صحفية في مجلة «العروة الوثقى» و«المنار» (آراس محمد صالح،2018: 6)؛ ثم في المرحلة الثالثة بدأ بكتابة تفسير الأجزاء الأربعة من القرآن«السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين» من آخر القرآن، ثم أخذ بتفسيره من البداية وكتب تفسير الأجزاء الثلاثة الأولى؛ بداية من سنة 1935 إلى سنة 1980 ونشرت ببغداد والسليمانية بين سنوات 1930 إلى 1992

يَعدُّ االأستاذ جواد فقي علي الجوم حيدري، تفسير جلي زاده، باكورة جهود علماء الكرد في مجال التفسير باللغة الكردية. بدأه في سنة1933 وأكمله في سنة 1943. (الجوم حيدري، 2006: 172) وأما االأستاذ آراس محمد صالح (2018)، يعد تفسير الخال، أول تفسير للقرآن باللغة الكردية. ويقول وإن كان جلي زادة بدأ بالتفسير الكردي للقرآن قبل الخال، إلا أنه تأخر طبعه عن تفسير الخال بثلاثة عقود. (آراس محمد صالح،2018: 6)؛ فأول مجلد من تفسير الخال طبع في سنة 1935. وأما تفسير جلي زاده،

فكان الجزء الأول منه قد طبع في سنة1968. والجزءان الثاني والثالث في سنة 1970. و أما الأجزاء الأخرى بقيت مخطوطة إلى أن أصدر التوجيه من السيد الرئيس الفقيد مام جلال، بطبعه على نفقته الخاصة .(الجوم حيدري، 2006 :172) و يذكر الخال نفسه في مقدمة الجزء الثلاثين، دليلا لعدم تفسيره القرآن وفق ترتيب التدوين و يقول: «بعد أن أصدرت الجزء الأول والثاني، أردت أن أستمر إلى ما أصل؛ ثم رأيت أنّ الأجزاء «عمّ» و«تبارك» و«قد سمع الله» و«الذاريات»، أكثر تداولا بين طلاب المعهد الإسلامي وطلاب الحجرات الدينية وبقية القراء من أبناء الشعب الكردي، فلذلك أردت أن أفسّر وأنشر تلك الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن بداية؛ ثم أرجع وأفسّر الجزء الثالث والرابع من أول القرآن إلى ما ينتهي.» (الخال الجزء الأول،1366: 3).

3-2-أسلوب تفسير الخال

فقد بدأ الخال تفسيره بمقدمة في ثلاثين صفحة حول دوافعه الشخصية للبدء في تفسير القرآن وأهمية القرآن، وكونه كتابا ناطقا يساوي كتاب الكون الصامت، وحاجة الناس إلى فهم القرآن والعمل بتعاليمه الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية؛ ثم أشار إلى مراحل نزول القرآن، جمعه، وقراءاته واهتمام المسلمين بالجوانب المختلفة للقرآن، ثم أشار إلى تاريخ الخط قبل الإسلام ورسم المصحف العثماني للقرآن وبيان مخالفاته للإملاء العربي المعاصر وآراء بعض العلماء من رواد الفكر الإصلاحي مثل جمال الدين القاسمي وسيد قطب والشيخ مصطفى المراغي حول ذلك، يقول عمر علي محمد، حول طريقة الخال في تفسيره: « وتقوم طريقته في تفسيره على ذكر اسم السورة ومكان نزولها، عدد آياتها، كلماتها، وحروفها؛ وقبل أن يشرح الآيات يستخلص بعض العبر والفوائد من الآيات في مستهل الجزء أو السورة أو بعض الآيات ويشير أحيانا إلى ارتباط الآية بما قبلها، ومناسبتها لما سبقها من الآيات.(عمر علي محمد، 2005: 80) وقد ابتكر الخال منهجا جديدا في تفسيره للآيات: أولا يبين معناها العام باللغة الكردية بصورة موجزة، ثم يضع خطا مستقيما فيتناولها مرة أخرى بصورة أكثر تفصيلا، ويوضح معنى المفردات ويستعين في تفسيرها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.(نفس المصدر:80) وأهم مصادر تفسير الخال كما أشار إليه نفسه في أثناء تفسيره، هي التفاسير العصرية لأصحاب المدرسة التفسيرية الحديثة؛ من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى المراغي وجمال الدين القاسمي وسيد قطب؛ وكذلك استفاد من بعض التفاسير الجديدة غير هؤلاء، وكذلك التفاسير القديمة المشهورة من أمثال تفسير الرازي والطبري والبيضاوي والكشاف وغيرها؛ وكذلك استفاد لبيان الموضوعات العصرية والجديدة من المصادر العامة من الكتب والدوريات.

4-أهم ملامح التفسير العقلاني والعصري في تفسير الخال

كما قلنا، من أهم ميزات التفاسير العقلانية والعصرية هو الاهتمام بالجوانب العلمية والجوانب الاجتماعية والتطرق إلى موضوعات عصرية؛ فنشير في تفسير الخال إلى نماذج من تلك الجوانب؛ نبدأ بالموضوعات العلمية. بما أن الشيخ محمد الخال كان ذا ثقافة واسعة وعريقة حول العلوم الإسلامية وكان على اطلاع وعلم بآراء العلماء المعاصرين، خاصة أصحاب المدرسة الإصلاحية في العالم الإسلامي؛ كان من الطبيعي أن يهتم في تفسيره بالموضوعات العلمية الحديثة؛ فهو في مقدمة الجزء الأول يشير إشارة خاطفة إلى مقارنة بين القرآن وبين الكون ويقول: إنّ الله وضع للناس كتابين عظيمين، أحدهما ناطق وهو القرآن والآخر صامت وهو الكون بما فيه.(الخال،الجزء الأول:6) وربّما إذا تدبرنا هذا التعبير، يتبين لنا مسائل هامة؛ منها أن فهم الكتابين الناطق والصامت ضروري للبشر واستمرار حياته، وأنّ فهمهما يحتاج إلى وسائل لا يمكن أن يتعارضا، وكما أن البشر في كل زمان ومكان، يحتاج إلى أن يستخدم عقله لكشف السنن التي تحكم الكتاب الصامت -الكون- ويستخرج ما يحتاجه لحياته المادية؛ فكذلك يجب على الإنسان أن يستخدم عقله ويتدبر الكتاب الناطق،-القرآن- ليستخرج ما يحتاجه للهداية ولإيجاد الصلة الصحيحة للانسان مع الكون وما فيه ومع خالقه، وكما أن ما يستخرجه الإنسان من الكتاب الصامت، يجب أن يتجدد ويتطوّر في كل عصر وفي كل مكان؛ وأن ما استخرجه البشر من الأرض في الأزمنة المتقدمة، ربما لا يفيده بعضه في العصر الحاضر؛ فكذلك يمكن أن يكون بعض ما استلهمه واستنبطه من الكتاب الناطق، لا يفيده في حياته الحديثة والعصرية، ونرى أن الخال، كان في كثير من الإشارات العلمية التي أتى بها؛ من الذين توسطوا في موضوع التفسير العلمي وجانَبَ الإفراط والتفريط في ذلك؛ ونذكر نماذج من التفسير العلمي لدى الخال؛ فقد أتى عمر محمد علي في كتابه" الشيخ محمد الخال مفسراً"، ب58 موضوعا من الموضوعات العلمية في تفسير الخال، نكتفي بثلاثة نماذج هاهنا.

4-1-الموضوعات العلمية في تفسير الخال

الف) الإشارة إلى بصمة الأصابع: قال تعالى في سورة القيامة﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ*أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ*بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾(القيامة:1-4) في الآية الرابعة يأتي حرف بلى التي تكون للجواب بعد المنفي لإبطاله، سواء كان دون الاستفهام أو مع الاستفهام، كما يذكر ابن هشام الآية مثالا لما يأتي بعد الاستفهام التوبيخي المنفي لإبطاله.(ابن هشام، 1406 "153/1") وكما هو معلوم أن السياق تدل على أن مابعد بلى، أهم وأعظم ممّا قبلها. ففي الآية، يوبخ الله منكري البعث على زعمهم الباطل بأن الله لا يجمع العظام الرميمة! فيأتي بحرف بلى، ليبطل زعمهم ويوبخهم بأن الله أقدر من ذلك؛ بحيث يستطيع أن يجمع العظام ويستطيع أن يعمل ما هو أصعب وأشدّ وهو تسوية البنان. فالآية تؤكد عملية جمع العظام بما هو أرقى من مجرد جمعها؛ وهو تسوية البنان وتركيبه في موضعه كما كان؛ وهي كناية عن إعادة التكوين الإنساني بأدق ما فيه. يأتي الشيخ الخال في تفسير الآية الرابعة، بأن قضية بصمة الأصابع التي لا تشبه بصمة أحدٍ أحداً آخر، هي أعظم دليل على أن هذا الكلام، كلام الله وما كان محمدٌ، ولا أحد في مكة، قبل خمسة عشر قرنا، يفهم هذه القضية.(الخال، الجزء التاسع والعشرين"243).

ب) الآيتان من سورة البقرة: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 23 -24) فبعد تفسير هاتين الآيتين المشهورتين بآيات التحدي، يشير الخال في 16 صفحة إلى موضوع إعجاز القرآن وجوانبه وبعد شرح الجانب البلاغي والبياني للقرآن، يتصدى لذكر أكثر من 10 موضوعات علمية، لم ينتبه إليه البشر إلا بعد ما تقدمت العلوم التجريبية الحديثة؛ منها: بدء خلق السموات من الدخان، واتصال الأفلاك ثم انفتاقها، وكروية الأرض ودورانها حول الشمس، وانفصال القمر عنها، ونظام الزوجية في كل شيء مما يعلمه الإنسان وما لا يعلمه، وتلقيح الرياح للسحاب.(الخال، الجزء الأول: 67-82)

ج)ومن المواضيع العلمية التي اهتم بها الخال في تفسيره ما نراه في سورة الجن، أتى بتفصيلات حول ما قيل حول الجن قديما وحديثا في أربع صفحات وربط بين ما في القرآن وبين ما قيل حول التنويم المغناطيسي وبعض موضوعات علم النفس، ثم أشار إلى لجنة من العلماء والأساتذة في العالم الغربي يتبادلون الآراء والتجارب حول عوالم المكنونات وإحضار الأرواح، كل ذلك ليجعل من العوالم المكنونة شيئا، ممكن الوجود والإيمان بها بديهية. وفي نفس السورة وفي تفسير الآية﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾(الجن:8) يأتي بنقل عن عبدالرزاق نوفل في كتابه"الله والعلم الحديث" ويقول: بما أن الشهب عطف بالواو على ما قبله، يجب أن يكون الشهب شيئا والحرس الشديد شيئا آخر؛ ويجب أن تكون مادتها متفاوتة؛ فالشهب نور ينتشر ويتفتق من الكواكب؛ أما مادة هذا الحرس الشديد هو الذرة المتمردة التي كشفها العالم الأمريكي الدكتور أرنست لورنس في سنة1955 بجامعة كاليفورنيا. هذه الذرة التي تسمى"البروتون البارد" أصغر شيء منتشر في فضاء الأرض، لو اصطدم بأيّ شيء لتحرقه ولا يتركه ليصل إلى الأرض .

4-2-الموضوعات الاجتماعية في تفسير الخال

وبما أن القرآن كتاب هداية للبشر في حياته الفردية والاجتماعية، فإنّه مليء بوصايا وحِكَم وأحكام، توجب رعايتها سلامة الفرد والمجتمع من الأمراض الفردية والاجتماعية؛ وحتى في كثير من العبادات التي تبتني على أعمال فردية ونيات باطنية، فمع ذلك نرى في كثير من ظواهرها وآدابها ما يوجب رعايتها، اتصاف الفرد بخلق اجتماعية تكون سببا لرقي المجتمع وتقدم الإنسان في المدارج الإنسانية، مثلا الصلاة التي هي عبادة فردية وصلة بين الفرد وربّه؛ حينما تُؤدّى في شكل صلاة الجماعة والجمعة والعيدين، تؤدي دورا هاما في إيجاد الأخوّة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. فالقرآن بأحكامه و حِكمه وسننها الاجتماعية و قصصها التاريخية، كنز لا ينفد عبر العصور، وفيها عبرة لأولي الألباب، حول رُقيّ المجتمعات وتقدمها وكذلك حول انحطاطها وأفولها. وفي العصر الحاضر استفاد كثير من المفسرين من تلك الكنوز لفهم السنن التي تسود المجتمعات لعلاج مشاكلها؛ وبما أنّ مفسرنا الرائد الشيخ محمد الخال، كان في عصره من رواد المدرسة الإصلاحية، فقد عالج بدقة وتروّي في تفسيره المختصر حجماً والعظيم قدراً، كثيرا من الموضوعات الاجتماعية المرتبطة بمجتمعه، وبحث من خلال تفسيره للآيات القرآنية عن طرق علاجها، فنشير هنا إلى موضوعين هامّين وهما الأخلاق وقضية المرأة وحقوقها والأسرة وكيانها.

الف)- الأخلاق:

لاحاجة بنا في تفسير الأخلاق و بيان أهميتها في حياة الفرد والمجتمع، إلى بيان التفصيلات، يكفينا أن القرآن يجعل أداء كثير من العبادات كالصوم والصلاة، سببا لإيجاد خلق حسن ومستقيم، وكان من أعظم ما مدح به الله رسوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4) وقال الرسول مؤكدا الهدف الرئيس من رسالته:« إنّما بُعثتُ لأُتمّ مكارم الأخلاق»[1].وهناك كثير من الروايات التي تجعل مناط الإيمان، الخلق الحسنة والتخلق بالمكارم؛ ومناط الخروج من الإيمان، الرذائل وسوء الخلق.

ويشير أحمد شوقي إلى دور الأخلاق في حياة الفرد ويقول:

صلاح أمرك لأخلاق مرجعه فَقَوّم النفس بالأخلاق تستقم.

فالنفسُ من خيرها في خير عافية والنفس من شرّها، في مرتع وَخِمِ

وحول أثر الأخلاق على المجتمع يقول:

وإنّما الأمم الأخلاق، ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم، ذهبوا.

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا. (شوقي،د.ت :1/ 143)

فنرى الخال في فترة ما بين(1939إلى1949) ينشر مقالات تفسيرية هامّة في مجلة« گلاویژ»، تدور أكثرها حول موضوعات أخلاقية ليردع الناس عن الرذائل ويدعوهم إلى الفضائل، وفي أكثرها يتصدى لبعض العادات والخلق السيئة في المحنمع الكردي، وفي إحدى المقالات التفسيرية حول الآية الرقم 243 من سورة البقرة: ﴿َلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ يتصدى لبيان خلق اجتماعي هام وهو الدفاع عن الوطن والمقاومة أمام أعدائه؛ ويستنبط من الآية أن الاستسلام أمام العدوّ وعدم الدفاع عن الوطن، هو الموت الذي تشير الآية إليه ويعدُّ الدفاع عن الوطن حياة جديدة تكسبها الإنسان. وهذا الموقف كما يقول االأستاذ آراس يُعَدّ نوعا من إيجاد الوفاق بين الدين والوطن.(آراس،2018: 182-185)

وفي سورتي التكاثر والماعون، يشير إلى الخلق السيئة التي لا يبقى معها نور للإيمان، كالتفاخر بالمال والهمز واللمز وتحقير الناس بسبب الفقر والمسكنة.(الخال، الجزء الثلاثون:174-181) وفي سورة الماعون يطيل القول في أهمية التكافل الاجتماعي وخدمة الأيتام والمساكين ويستنبط من آيات هذه السورة المباركة بأن بعض الخلق الاجتماعية السيئة مثل زجر اليتيم وعدم الاهتمام بأحوال المساكين ومنع الماعون-المساعدات الاحتماعية- من الناس، لا يجتمع أبدا مع الإيمان ومن كان فيه هذه الخصال السيئة ينطفئ في قلبه نور الايمان ومصباح الهداية ولو صلّى.(نفس المصدر:193)

ب) قضية المرأة وحقوقها في الأسرة والمجتمع

من الموضوعات الاجتماعية الهامة التي اهتم بها جميع المفسرين المعاصرين من أتباع المدرسة التفسيرية الحديثة، هي قضية المرأة وحقوقها في الأسرة والمجتمع؛ القضية التي أثارت ضجة كبيرة في العصر الحديث وأوجدت شبهات حول نظرة الإسلام إلى المرأة وحقوقها. فالشيخ الخال يحاول في جميع الآيات التي تشير إلى قضية المرأة، أن يفسر الآيات وفق ما جاء في حقيقة الإسلام ويدافع عن حقوق المرأة ويكافح العادات والتقاليد المتخلفة السيئة في المجتمعات الإسلامية وخاصة في المجتمع الكردي؛ فقد خصص أكثر من ثلثي مقالاته التفسيرية التي نشرها في مجلة"گلاویژ"(1934-1949) بهذه القضية، ويهتم بها اهتماما بالغا، لا نرى مثله لدى أحد، خاصة وكان ذلك في عصر لم تكن فيها مؤسسات أو جماعات للدفاع عن حقوق المرأة كما نشاهدها في أيامنا. يقول االأستاذ آراس: يمكن أن نعد هذه المقالات التفسيرية للخال باكورة موجة الدفاع عن حقوق المرأة في كردستان، وسندا لمدى معرفة عالم ديني كالشيخ الخال في مجتمع متخلف كالمجتمع الكردي، وفي قضية كهذه وآنذاك.(آراس،2018: 59).

[1]-هذا الحديث صحيح ورد بعدة روايات ومنها-صالح الأخلاق- وأخرجه الكثير من أهل الحديث في مصنفاتهم وكتبهم الحديثية، منها:الأدب المفرد للبخاري، باب حسن الخلق، ص104 و المستدرك على الصحيحين للحاكم،ص670. ومسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة الرسالة،ص513.

ففي إحدى المقالات الأخرى في تفسير الآية: ﴿.. وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:33) يندد ببعض العادات السيئة، من منع البنات عن الزواج أو إكراههن في زواج ليس لهن فيه رغبة وحبّ. وفي مقالة أخرى حول آيات الطلاق، يدافع عن حقوق المرأة المطلقة، ويهجم على عادات غير إنسانية باسم الدين كقضية التيس المستعار-تزويج امرأة مطلقة ثلاثا لرجل آخر وإجبار الرجل على تطليقها فورا- ويتحدث عن مظالم أخرى، شاعت في المجتمع ضد النساء. ويستنبط من بعض كلامه، أن تزويج البنات إلى غير من يرغبن وكذلك تزويج الصغيرات من الشيوخ، نوع من هذا الإكراه.(آراس،2018: 72). وفي الجزء الثاني من تفسيره حول آيات الطلاق من سورة البقرة من الآية 221إلى 228، يطيل القول في الدفاع عن حقوق المرأة ويذكر آراء هامة حول عبارة﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(البقرة:228)، بأن الله قد جعل المساواة بين الرجل والمرأة في كل ما يتعلق بهما، خاصة في الحياة الزوجية، ثم يأتي إلى بيان مفهوم هذا القيد المهم «بالمعروف» ودلالته الحقوقية والاجتماعية؛ ويستنبط من ذلك أن حقوق المرأة والرجل فيما بينهما، يجب أن يكون مطابقا لما يستسيغه العقل في كل مكان وزمان، ثم يأتي إلى نهاية هذه الآية وهي ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ هذه العبارة الموجزة التي صارت مستمسكا لدعايات طويلة ضد الإسلام واتهام القرآن بأنه قد فضل الرجال على النساء مطلقا، ذكر الشيخ الخال رأي السيد قطب في هذا المجال: بأنّ هذه الدرجة التي أشار إليها الآية، تختص بأمر نوع من الطلاق وهو الطلاق الرجعي الذي يستطيع الرجل فيه أن يراجع زوجته ويعيدها إلى حبالة نكاحه وليس ذلك للمرأة-لأن ذلك لا يلائم طبيعة المرأة-؛ فيستحسن الخال رأي سيد قطب في هذا التخصيص، ثم يأتي بعد ذلك ببيان للشيخ محمد عبده حول مكانة المرأة:«إن المكانة التي أعطاها الله للمرأة لا نراها حتى لدى الأوروبيين الذين يفتخرون علينا، فإنهم لم يسمحوا بعد للمرأة التصرف في مالها.(الخال، الجزء الثاني:146)

5- بعض مشابهات آراء الخال مع رواد التفسير العصري

فقد استفاد الشيخ الخال في تفسيره من مصادر تفسيرية ومصادر عامة أخرى، ويشير في نهاية الجزء29 إلى عشرة مصادر كتفسير المنار وتفسير الشيخ محمد عبده وتفسير سيد قطب وتفسير المراغي وغيرها فنذكر بعض المشابهات أو بعبارة أدق تعبيرا، بعض اقتباسات الشيخ الخال من تفسير المنار وتفسير الشيخ محمد عبده وتفسير المراغي.

5-1- مشابهات تفسير الخال مع تفسير المنار

فقد استفاد الشيخ الخال من هذا التفسير أكثر من بقية التفاسير، لأن تفسير المنار يعدّ في الحقيقة صدى لكثير من آراء الشيخ محمد عبده مع آراء تلميذه محمد رشيد رضا نفسه. فقد أسند الخال إليه في أكثر من عشرين موضعا وتأثر به في مواضع عديدة أخرى، دون أن يحيل إليه أو يصرح بذلك ونذكر على سبيل المثال بعض ما أخذه الخال من المنار"

ففي تفسير الآية:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: 228) الآية التي فصلنا القول حولها فيما سبق، فكثير من التفاصيل والنكت الجميلة التي بينها الشيخ الخال، نراها مشروحة في تفسير المنار في المجلد الثاني من الصفحة375إلى 380، نشير إلى بعض منها من تفسير المنار، فيقول صاحب المنار حول هذه الآية خاصة العبارة الأولى منها: عبارة مجملة تعد ركنا من أركان الاصلاح في البشر﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ هذه كلمة جليلة جدا، جمعت على إيجازها، ما لا يُؤدّى بالتفصيل، إلّا في سفر كبير؛ فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة، مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمرا واحدا عبّر عنه بقوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾، وسيأتي بيانه. وقد أحال في معرفة ما لهن وما عليهن، على المعروف بين الناس في معاشراتهم ومعاملاتهم في أهليهم. وما يجري عليه عرف الناس، هو تابع لشرائعهم وعقائدهم وآدابهم وعاداتهم؛ فهذه الجملة ، تعطي الرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال» ثم يستمر في تفصيل ذلك ويأتي بآراء أستاذه الإمام الشيخ محمد عبده بهذا المجال، حول مقارنته حقوق المرأة في الإسلام ولدى الإفرنج والأوروبيين، ثم يأتي بتبيين آخر حول إحالة معرفة الحقوق والتكاليف على العرف والمعروف ويقول:«والآية تدل على اعتبار العرف في حقوق كل من الزوجين على الآخر، ما لم يحلّ العرف حراما أو يحرّم حلالا ممّا عرف بالنصّ، والعرف يختلف باختلاف الناس والأزمنة»(رشيد رضا،د.ت: 378/2)

5-2- مشابهات تفسير الخال مع تفسير الشيخ محمد عبده

وكما أشرنا إنّ تأثر الخال بآراء الشيخ محمد عبده، كأحد رواد الفكر الاصلاحي والتفسير العصري، واضح في أماكن مختلفة من تفسيره، وبما أنّ قسما هاما من تفسير المنار أيضا يعدّ في الحقيقة تفسيرا ألقاه الشيخ محمد عبده على تلاميذه وجمعه ونقحه الشيخ محمد رشيد رضا، فإنّ تأثر الخال بتفسير المنار، يعدّ تأثرا بآراء الشيخ محمد عبده؛ فلذا نشير إلى بعض المشابهات بين الخال وبين عبده في تفسير الجزء الثلاثين:

سورةالفيل: فقد فصل الشيخ محمد عبده في تفسير هذه السورة، خلافا لأسلوبه في عدم التفصيل حول مبهمات القرآن، نراه يطيل القول في دروس هذه السورة القصيرة وبعد ذكره لقصة أصحاب الفيل، يقول: «إن مرض الجدرى والحصبة قد فشا في جند الحبشي وفعل هذا الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله، فكان لحمهم يتناثر ويساقط، فذعر الجيش وولّوا هاربين وأصيب الحبشي ولم يزل يتساقط لحمه قطعة قطعة وأنملة أنملة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء، هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به. وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة، أن ذلك الجدرى أو الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فِرَقٍ عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجُل هذه الحيوانات.» ثم يقول: يمكن أن يكون هذا الحيوان الصغير ما يسمونه الآن بالميكروب، ثم يستخلص القول هكذا:« إن هذا التفصيل هو ما يصح الاعتماد عليه في تفسير هذه السورة وما عدا ذلك مما لا يصح قبوله إلّا بتأويل، إن صحّت روايته. ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ مَن استعزّ بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما، ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر، حيث ساقه القدر.لا ريب عند العاقل أن هذا أكبر وأعجب وأبهر.» هذا موجز ما ذكره الشيخ محمد عبده في تفسير هذه السورة، فقد فسر الشيخ الخال أيضا هذه السورة بنفس التفسير، بل وقد فصل أكثر مما جاء به الشيخ محمد عبده، فقد ذكر الخال آيات أخرى من القرآن أن الطيور هو كل ما طار في السماء من البعوض والذباب أو الجراثيم والميكروبات واستند بالآية﴿ وَمَا يَعلَمُ جُنُودَ رَبِک إلا هُو﴾(المدثر:31) وآية﴿وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾(الأحزاب:9) وإضافة إلى ذلك أتى ببعض التقريرات التاريخية من المورخ الرومي"بروكوبي" حول انتشار الوباء في بعض البلدان أيام حملة أبرهة على مكة. ثم يأتي بعد ذكره لقول الشيخ محمد عبده حول هذه السورة، بتفاصيل أكثر من تفاصيل الشيخ، ويتطرق إلى بيان دعاء إبراهيم بعد بناء الكعبة ويربط هذه الحادثة بولادة النبيّ في نفس سنة هجوم أبرهة و يوضح الاستفهام الاستنكاري التعجبيّ في بداية السورة﴿ألم تر كيف فَعَلَ رَبُكَ؟﴾(الفيل:1)

هكذا: ألم يكن من الحق أن يتذكر قريش عون الله لهم مقابل أبرهة، حين كانوا ضعفاء أذلّاء أمام جيشه العظيم، فيؤمنوا برسوله ويعينوه بدل إنكارهم ومخالفتهم له؟ وألا يعلمون أن الله الذي هزم جيش أبرهة وأهلكهم، يستطيع أن يهلكهم إن قاموا في وجه دينه ونبيه.

ولا يخفى أن ما ذكره الشيخ محمدعبده وزاد عليه الشيخ الخال من التأويل العلمي لآيات هذه السورة كقضية الجراثيم والميكروبات وما يشبه ذلك، مما عدّه بعض المفسرين من الإفراط في التفسير العلمي للآيات القرآنية، فمثلا نرى سيد قطب ينقل جميع ما قاله الشيخ محمدعبده في تفسير هذه السورة ويأتي بمآخذ على آراءه وآراء المدرسة العقلية في التفسير ويعتقد بأن مواجهة موجة ضغط الخرافة الشائعة المسيطرة على العقلية العامة في تلك الفترة من جانب، وضغط الفتنة بالعلم الحديث من جانب آخر، تركت آثارها على أصحاب هذه المدرسة واضطرهم إلى إغفال جانب من التصور القرآني وهو طلاقة مشيئة الله وقدرته من وراء السنن التي اختارها الله-سواء المألوف منها للبشر،أو غير المألوف- هذه الطلاقة التي لا تجعل العقل البشري هو الحاكم الأخير. (سيد قطب،1981: 6/ 3975-3979)

نموذج آخر من المشابهة بين خال وعبده، هو ما نراه في تفسير الآيتين ال17 وال18 من سورة الفجر، فإنّ عبارات الخال تشبه ترجمة كاملة لما جاء في تفسير الشيخ محمد عبده، إلا ماعدا ما أضافه الخال من ذكر الجمعيات الخيرية للاهتمام بشؤون الأيتام والمساكين .

5-3- مشابهات تفسير الخال مع تفسير الشيخ مصطفى المراغي

لكي لا يطول بنا المقال، نكتفي بذكر نموذجين في هذا المجال:

ففي تفسير الآية الثالثة من سورة الملك﴿ الَّذي خَلَقَ سَبعَ سَماوَاتٍ طِبَاقاً ﴾(الملك:3) يأتي الخال بتفاصيل حول عدد السيارات في علم الفلك القديم وفي الفلكيات الجديدة و يوضح التوفيق فيما بينهما، ثم يقول: « إن من معجزة القرآن أن يتحدث عن هذه المعلومات الهامة حول الفلك بحيث لا يتعارض لا مع الفلكيات القديمة الصحيحة ولا مع الفلكيات الجديدة. » ونرى الشيخ المراغي يوضح معنى الآية ويقول:«هو الذي أوجد سبع سموات بعضها فوق بعض في جوّ بلا عماد ولا رابط يربطها، مع اختصاص كل منها بحيّز معين ونُظم ثابتة لا تتغير؛ بل بنظام الجاذبيّة البديع بين أجرام الأرضين والسماوات»(المراغي، د.ت: 6/10)

تفسير آيات القصاص (178-179 من سورة البقرة)

كلاهما يتحدثان عن أمر القصاص وآدابه لدى اليهود، بأنه كان واجبا حتميا ويتحدثون عن آداب القصاص لدى العرب الجاهليين وما فيه من قسوة و ظلم؛ فإذا كان قبيلة المقتول أقوياء، كانوا يقتصّون كما يشاؤون، كانوا في بعض الأحيان يقتلون مقابل مقتول واحد منهم، جمعا من قبيلة القاتل؛ أو يقتلون رجلا بدلا من امرأة مقتولة، أو شخصا حرّا مقابل عبد مملوك مقتول منهم؛ حرصا على إثبات مقدرتهم وتفوقهم؛ فأبطل الله بهذه الآية تلك العادة السيئة القاسية وحكم بأن القصاص، يجب أن لا يتجاوز المقتول أيّا كان، سواء كان رجلا أو امرأة، حرّا أو عبدا. وكلاهما يؤكدان على وجود مبدأ المساوات في القصاص بين الرجل والمرأة، خلافا لما هو شائع في هذا المجال .

6-نتائج البحث

في هذه الدراسة تحت عنوان (ملامح التفسير العقلاني والعصري في تفسير الشيخ محمد الخال)، بدأنا ببيان موجز حول أهمية القرآن واهتمام الشعوب الإسلامية بفهمه، وأشرنا إلى دور الأكراد في ذلك، ثم تطرقنا إلى علم التفسير، أهميته، مراحله ومدارسه، وبحثنا عن المدرسة التفسيرية الحديثة وشرحنا لونين من ألوانه وهما التفسير العلمي والتفسير الاجتماعي والأدبي، ثم دخلنا الحديث عن تفسير الشيخ الخال، ميزاته، أسلوبه وعددنا بعض ملامح التفسير العصري فيه كاهتمامه بالموضوعات العلمية والقضايا الاجتماعية العصرية، ثم مشابهات تفسيره مع تفاسير رواد مدرسة الإصلاح. يمكننا تلخيص النتائج كما يلي:

-للقرآن مكانة مرموقة بين المسلمين، وعلم التفسير بسبب صلته الماسة بالقرآن، من أجلّ العلوم الإسلامية.

-وبما أنّ اعتناق الأكراد للإسلام كان اعتناقاً عن طوع ورغبة، كانت خدماتهم للثقافة الإسلامية عامة وللقرآن وتفسيره خاصة؛ خدمات رائعة أوجدت مآثر لاتزال تُنظر إليها بعين التكريم والتبجيل.

-تفسيرالخال، من باكورة التفاسير باللغة الكردية، نشرا ومن أوائلها كتابة.

-تفسير الشيخ الخال، يعدّ أسلوبيا، من التفاسير العصرية والعقلانية، لما فيه من أهم ملامح تلك المدرسة، من الإتيان بالموضوعات العلمية والاهتمام بالموضوعات الاجتماعية المهمة كموضوع الأخلاق وقضية المرأة وحقوقها في الأسرة والمجتمع.

-توجد مشابهات كثيرة بين آراء الخال في تفسيره وآراء رواد المدرسة التفسيرية الحديثة كأمثال الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا والشيخ المراغي؛ لم تكن آراءه بأقل من آراءهم، فقد استفاد من آراءهم واستقى من معين تفاسيرهم وزاد عليهم نكتا رائعة جميلة .

مصادرالبحث:

-القرآن الكريم

- أبوحامد محمد بن محمد الغزإلى. إحياء علوم الدين، ط 3، بيروت، دار القلم.

-أحمد جزيري، ديوان أشعار، شرح هه زار، الطبعة الأولى، تهران، سروش،1361ه.ش.

-أحمد شوقي، الشوقيات، د.ط. بيروت، دار الكتب العلمية،د.ت.

- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، د.ط، دار الفكر، د.ت.

- أوليا جلبي، سياحه ت نامه، ترجمة سعيد ناكام، إيران، كرج، نشر مانك،2018.

-آراس محمد صالح، المقالات التفسيرية للشيخ محمد الخال في مجلة-كلاويز-الطبعة الأولى، سليماني، مركز سارا،2018

- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكنب العلمية،1985

- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب ، قم إيران، مكتبة سيدالشهداء، 1406ه

- جميل روزبهاني، تاريخ حسن ويهي وعياري، د.ط. بغداد دار الحرية، الطبعة الأولى، 1996.

-جواد فقي علي الجوم حيدري. محمد بن عبدالله الجلي وجهوده العلمية، أربيل، مكتبة التفسير،2006

-داود العطار، موجز علوم القرآن الطبعة الثانية، بيروت مؤسسة أعلمي،1979.

-سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار الشروق،1981م.

-شوقي ضيف، العصر الإسلامي، الطبعة السابعة، مصر، دار المعارف،د.ت.

-عمر علي محمد، الشيخ محمد الخال مفسرا،الطبعة الأولى، أربيل، منشورات الوزارة الثقاة إقليم كردستان،2005

-مرهف عبدالجبار سقا، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات، الطبعة الأولى، دمشق، دار محمد الأمين.2010.

-محمد أمين زكي بيك، مشاهير الكرد وكردستان، مصر، مطبعة السعادة،1947.

-الشيخ محمد الخال، البيتوشي،د.ط، بغداد،مطبعة المعارف. 1975.

-الشيخ محمد الخال،ته فسيري قورئان،الجزء الأول، الطبعة الثانية، سقز، محمدي، 1366ه.ش

-الشيخ محمد الخال، ته فسيري قورئان،الجزء الثاني، الطبعة الأولى، سقز، محمدي، 1366ه.ش

- الشيخ محمد الخال، ته فسيري قورئان،الجزء الثالث، الطبعة الأولى ، سقز، محمدي، 1366ه.ش

-الشيخ محمد الخال، ته فسيري قورئان،الجزء الثامن والعشرون، الطبعة الأولى ، سقز، محمدي، 1366ه.ش

-الشيخ محمد الخال، ته فسيري قورئان،الجزء التاسع والعشرون ، الطبعة الأولى ، سقز، محمدي، 1366ه.ش

-الشيخ محمد الخال، ته فسيري قورئان،الجزء الثلاثون، الطبعة الأولى ، سقز، محمدي، 1366ه.ش

- الشيخ محمد عبده، تفسيرالقرآن الكريم(الجزء الثلاثون) الطبعة الثالثة، إيران، قم، 1341ه.ش.

-محمد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون،الطبعة الثانية،بيروت، دار إحياء التراث العربي،1976

-محمد رشيد رضا،تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة،د.ت.

- مسعود محمد، حاجي قادر-القسم الأول-، د.ط، بغداد، المجمع العلمي،1973.

- مسعود محمد، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد5

-نوزاد حسن أحمد، اللغة الكردية في رحاب الثقافة الإسلامية.د.ط.بيروت، الدار العربية للموسوعات.